وزارة التربية الوطنية
والتعليم الأولي والرياضة

الصحفيون الشباب من أجل البيئة

بين الإسمنت و الأمل:
هل يمكن إحياء المساحات الخضراء؟

فريق العمل:

يسرى لكحل

خديجة الملوانى

ابتسام الجرمونى

بتأطير من:

أستاذة فاطمة الزهراء البوجي

بين الإسمنت و الأمل:

هل يمكن إحياء المساحات الخضراء؟

شهدت مدينة الدار البيضاء في الآونة الأخيرة طفرة عمرانية سريعة نتيجة النمو الديمغرافي والإكتظاظ السكاني الذي أضحى شبحًا مخيفًا يهدد سلامة المدينة وسلامة سكانها وجودة الحياة فيها، مما دفع بالإيكولوجيين ومحبي المدينة إلى دق نواقيس الخطر قصد تقنين مشاريع العمران وجعلها تحترم سلامة البيئة، و خاصة المساحات الخضراء التي هي رئة المدينة.

فما هي العوامل الكامنة وراء هذا الزحف العمراني؟ وما هي أضراره وعواقبه على المدينة وساكنتها؟ وكيف يمكن الخروج من هذا الموقف الحرج؟

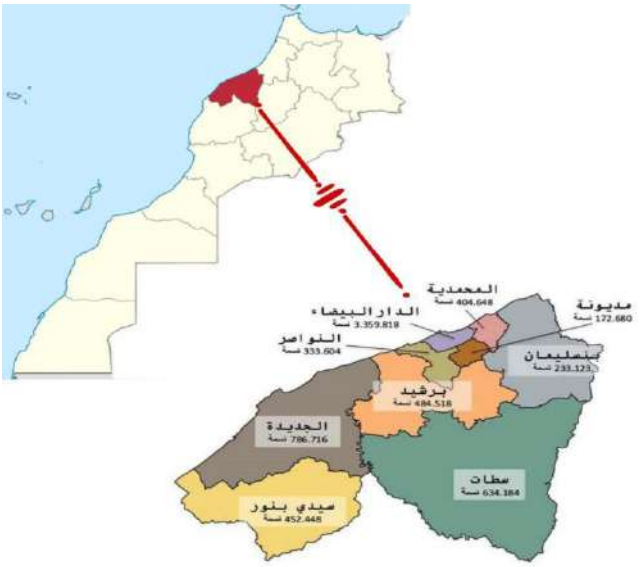

تعتبر الدار البيضاء كبرى المدن المغربية وقلبها النابض، حيث تتبوأ مرتبة الصدارة بين المدن السبعة المكونة لجهتها (المحمدية، النواصر، الجديدة، بن سليمان، برشيد، إضافة إلى سطات وسيدي بنور).

حيث شكلت قطبًا اقتصاديًا جذب إليه رجال الأعمال والمثقفين والصنّاع والحرفيين والنازحين الباحثين عن ضالتهم في المدينة من داخل الوطن وخارجه .

وقد أدى هذا كله إلى انفجارسكاني وضغط متزايد على المساحات الخضراء، وفتح تهم المنعشين العقاريين الذين أتوا على الأخضر واليابس بالمدينة وشيدوا مبانٍ لا تحترم أدنى شروط العيش الكريم .

المصدر : تقسيم الإداري للمغرب 2015

وبذلك انتقلت مساحة المدينة بين عشية وضحاها من 20,000 هكتار في الثمانينات إلى 61,000 هكتار في الأونة الأخيرة، بكثافة سكانية تقدر بـ 3,359,318 نسمة حسب إحصاء 2024 .

وتزامن هذا التوسع العمراني مع انخفاض مهول في المساحات الخضراء التي أصبحت لا تتجاوز مترًا مربعًا للفرد الواحد، وهو رقم بعيد جدًا عن الحد الأدنى الذي أوصت به منظمة الصحة العالمية والمحدد في 9 أمتار مربعة لكل فرد.

يأخذ المجال الأخضر تعاريف عدة ، و في سبيل إقرار تصور دقيق له و توضيح تجلياته و المواقف المتخذة

اتجاهه و خلف باب لإبداء و جهات النظر بالسلب أو الإيجاب نعرض لتحديد مفهوم هذا الأخير وفق التصور الإداري ، الذي يعتبر المجالات الخضراء كل مساحة عمومية يمكن أن تكون بشاكلة نباتية؛ مكونة من أشجار و شجيرات وورود ، أو بشاكلة اصطناعية كساحة مبلطة بها نافورات أو نصب تذكارية، كما يمكن اعتبار الشارع الذي به أشجار على جانبيه مجال أخضر وهو ما أصبح يصطلح عليه "بأشجار الترصيف" وكذلك الشأن بالنسبة لمدار الطرق .

صورة مأخوذة من طرف الصحفيين الشباب

حيث تحظى بدور بالغ الأهمية بالنسبة للإنسان من جهة و التوازن الإكيولوجي من جهة أخرى ،وتكمن أهمية المجالات الخضراء على مستويين رئيسيين؛ أولهما يتمثل في الضرورة السيكولوجية نظراً لكونها تمارس تأثيراً إيجابياً على التوازن النفسي للإنسان في مواجهة المشاكل اليومية المتعبة و المنهكة ،حيث تبعث في النفس البهجة و السرور ، كأماكن للراحة و الهدوء النفسي،و تحفز العلاقات الجوارية بين الساكنة و التي تقوي الشعور بالانتماء والألفة لمناطق الإقامة ،وللرقي بأذواق المواطني وحسهم المدني و ثقافتهم البيئية، و فضاء تربوي للأطفال حيث يكتسبون قدرات جديدة.

و يتمثل المستوى الثاني في الحاجة الفيزيولوجية نظراً لقدرتها على امتصاص ثاني أوكسيد الكاربون و إنتاج الأوكسيجين ،فقد ثبت انه يمكن للهكتار الواحد من المساحات المشجرة من امتصاص ما بين 220 إلى 280كلغ من غاز ثاني أكسيد الكربون، و إفراز مقابل ذلك مابين 180 إلى 240 كلغ من الأوكسجين .كما أن للهكتار الواحد من المساحات المشجرة، من امتصاص الغبار و التصفية حوالي 18 مليون متر مكعب من الهواء سنويا، من خلال خفض عدد الملوثات الصلبة للهواء حول المدن و المناطق الصناعية بنسبة 100 إلى 1000 مرة ، و تساعد أيضا المساحات الخضراء على الحد من سرعة الرياح المثيرة للغبار

صورة مأخوذة من طرف الصحفيين الشباب

و نظراً لهذه الأهمية الكبيرة التي تلعبها هذه المجالات الخضراء لذلك يطلق عليها اسم "رئة المدينة" أو "متنفس المدينة" إضافة إلى وظيفتها الإقتصادية و المتمثلة في إنعاش القطاع السياحي و إشعاع المدن و تحسين صورتها وزيادة أسعار المواقع المحيطة بها مماسيعود إيجابا .

و في خطاب لسيدنا و قائدنا حذر من هذا الأمر "...و جذير بالذكر أن توسع المجال الحضري الذي يتم دون تخطيط ،في ثناياه تحديات ورهانات عديدة .و تنتج عنه خسائر فادحة على مستوى الأداء الحضري من خلال تعميق مشاكل التنقل ،و كلفة التجهيز، و الزحف على المناطق القروية و زيادة الطلب على المرافق العمومية و استنزاف الموارد الطبيعية و تدهور البيئة..."

مقتطف من خطاب جلالة الملك محمد السادس

بتاريخ 21 دجنبر 2017

غداً، سيصبح ما حلمنا به واقعاً :

كأبناء هذه المدينة لدينا غيرة وطنية عليها و نأمل أن نراها من أحسن المدن في العالم لذا نقترح بعضا من الحلول التي يجدر بنا العمل عليها ،وبما أننا نحن في عصر التكنولوجيا نقترح حلولا مرتبطة بهذا الجانب ،يمكن إعادة تأهيل المباني المهجورة أو القديمة من خلال إضافة حدائق عمومية أو تحويل أسطحها إلى غابات صغيرة و ستضفي جمالاً. و ممكن أيضا تفعيل تطبيق رقمي يتيح للسكان إقتراح أماكن تحتاج إلى المساحات الخضراء و المشاركة في حملات التشجير و السماح للسكان بتبني شجرة افتراضية من خلال التطبيق و اتباع نموها و المساهمة في صيانتها ...

فحلمنا ليس مستحيلاً يدٌ في يدٍ سيصبح حقيقة و بأنامل حداثية سنزرع تنمية مستدامة و بيئة نظيفة.

المراجع:

تقسيم الإدارة الوطنية للمغرب سنة 2015 _ تقرير المندوبية السامية للتخطيط إحصاء سنة 2024_

تقرير مجلس المدينة الدار البيضاء 2018 .